

## المقامة الرابعة تسمى التمامية

تضمّن خبر ابن عيسى ان ابنه جالس في حجره و خشي عليه انه مات  
و هو حيّ و فتنته مع الجماعة

حدثنا محمد بن العربي قال كنت في وقت صاحي النهار، بعد صبّ كثير الامطار، و الارض راوية للتجار، قبلت رجاءا لخمّاسي، و هو يحرث في بلادنا قرب الحاسي، فأخذت و ذهبت لا نظره واحرّضه للخدمة واشتدده، فلما وصلته وجدته تابعا للزوايل مشمّرا، و للمطايير زارعا ومحمّرا، فبينما أنظر إليه وألقي الكلام عليه، إذ براوية حمير، وحولهم عدة بعير، ومعهم رجال ونساء، وارشية للاستقا، فذهبت نحوهم لأملي قلّتي، و اورد عودتي، فلما وصلتهم سألتهم عن اخبار الدوار، وما زاد وما نقص وما صار، فما برح احدهم اذ قال لي ان الناس كلهم بخير، في حال الصّحة و تطراح الغير، الا إنما تركنا الجماعة في المراح، دايرين بالشيخ ابن عيسى و بينهم نزاح، بمجرد ما سمعت منه ركبت عودتي، وانطلقت الى الدوار بسرعتي، لاحضر محضر ابن عيسى، وانظر ما يقع في تلك الجليسي، فسرت الى ان وصلت المقصود، والمحل الذي هو عندي محمود، فلما قربت الجماعة رايت ابن عيسى مطوّقا عنقه، ومشتحا مناخره، وهو يخلّل لحيته بأصابعه، ويحكّ أطرافه بمناكبيه، فسلمت بعد ما وصلت، والى الشيخ ابن عيسى تقدّمت، فمددت يدي إليه وصافحته، و جلست في موضع مقابله، بينما نحن في انواع الكلام جائلون، وللامور المهمّات متذاكرون، اذ بولد صغير قدم، وعلى الشيخ ابن عيسى سلّم، فأجلسه الشيخ في حجره وحوطّ رأسه إليه، وشرع يتمم عليه، فقال أحد من الطلبة أنقرأ على ابنك، ام تذكر عليه عزيمتها، فطرق الشيخ ساعة، ثم قام صامتا، و حوقل و لوله، وعبس وهلهله، و قال أعلموا يا شمائل الطلبة، ان جماعتكم هذه نحيسة، و إنني في فكرة مبلية حسيسة، و إنني تمثّل لي ان ابني مات، و إنني نقرأ عليه السورات، فضحك كل من الطلبة مليا، و تمثّل لهم بشرا سويا، فحينئذ صفق يديه واشتد غضبه، ومسكت القهقرة كرشه، و نظر الى الاول

الفقيه الاكمل، السيد محمد بالاحول، وقال له انت امرط، و وجهك ممسوح مفرط، فاطلب  
 من يعير لك لحيتك ولا تفرط، ثم غمز الى الثاني، فاهم المعاني، السيد الحبيب بالمداني  
 قال له انت طويل مثل العرعارة، و أمك محنية كيف التارة، ودائما تطحن الجرجارة، والتفت  
 للثالث، شبيه النعمان بن الحارث، السيد الجيلالي بن العابث، وقال له انت هرنان،  
 وخدمك تقطع الفرنان، و لحيتك كيف الماركان، ثم هجم الى الرابع و قال له انت  
 ممسوس، و وجهك مهسوس، و في مشيتك غير انكوس، ثم أقبل الى الخامس صاحب  
 الهمة و الملابس، السيد عبد القادر بن العانس، وقال له انت في نفسك تجهد وتبند، كي  
 جاج الهند، ولخدمة الله لا تعبد، ثم رجع الى السادس معمر المجالس، احمد بن الفارس،  
 وقال له انت لهال، ولسانك صلصال، و على الكذب تحتال، ثم اهتز الى السابع،  
 صاحب المدح الشايح، السيد قدور السايح، وقال له ما لك و وجهك هكذا، و حالك مهذا،  
 منكمش مثل الفدا، فعند هذا قام احد من الطلبة ومسك عصاه، و اراد ان عمده بضربة  
 على قفاه، وقاموا جميع الطلاب، وداروا عليه دارة، و ارادوا استرساله للمعارة، قال ابن  
 العربي فلما رايت ان الشيخ ابن عيسى قد حل به الغضب، ونزل به سخط الرب، قمت  
 بينهم عن عجل و طلبت التهدين، و اطفيت نار الترنين، وسلكته منهم بلطافة كالشعرة من  
 العجين، فأخذني بيدي وادخلني عشه، واجلسني فرشه، وقبلني و جلس فقلت له يا ابن  
 عيسى قبلتني وسكت، و فعلت فعلتك التي فعلت، اعلم بأن سمع بك وبفعلك فييح الفعل،  
 ياخذك على التوال، وان استخبر بك ابن الشيخ، يشقك كما يشق البطيخ، و ان وصل  
 خبرك الى الشيخ ابلاحة، يعلقك مثل الملاحه، فحينئذ تنفس الصعدا، وكاد يبكي و يبكي  
 البعدا، و قال لي ما هو السلاك، و أي ملجا يجيرني من السلاك، فقلت له حرّض أمرك،  
 و افد نفسك، قال لي ان اتيتهم بعنروس كبير مثلي، ولحيته طويلة كلحيتي، وشحمه فايض  
 كشحمي، فقلت له نعم، و ضف إليه سويق القمح والسمن ما يتم، و بشرط ان تأتي به الى  
 الشريعة، وتوقفه قبال الطلبة، وتساميه وتببلبل، وتدرق برجلك وتهلhel، وتطلب السماح و  
 تغلل، وقال لي السمع والطاعة، ولا بدّ من هذه العبارة، فقلت له فاعزم لئلا يرتاب

المبطلون، وبيظنوا بك بالظنون، فقمنا و انطلق الى الغابة، و رجعت في حالي للشريعة،  
فما لبث الى ان جا بعتروس كبير القامة كقامته، مهدهد الشعر و طويل اللحية كحقيقته،  
فقرب الى ان وصل للشريعة، و وقف أمام الطلبة، و قبض لحية عتروسه و بلبل، و ركض  
برجليه و هلهل، و طلب السماح و علل، فقامت و اخبرت الطلبة بما وقع، لمنفعتهم اندفع،  
فاتفقوا و اصطلحوا بينهم، و رفضوا ما صدر منه و منهم، ثم إنهم دبخوا العتروس، و استراحوا  
النفوس، و بت ليلتي ثاويًا على الضيافات، و أكل الطيبات، حتى طلع الغرّار، و انسلت  
منه انسلال الفرار، و تركت الشيخ ابن عيسى يهول كالعيهار، و ركبت على عودتي امّ  
الامهار، و رجعت لخيمتي سالما من الغبار، قبل ان تتاورى البيضا و تتطلق عين المعيار.